المجلة الأردنية للفنون، مجلد 8، عدد 2، 2015، 159- 176

الآلات الموسيقية الشعبية لدى قبائل منطقة جنوب النيل الازرق

محمد سيف الدين علي التجاني، قسم الموسيقا، كلية الموسيقى والدراما، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
الأمير النور إبراهيم مكي، قسم الموسيقا، كلية الموسيقى والدراما، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

تاريخ الاستلام: 2015/4/26 تاريخ القبول:2015/11/5

The Popular Musical Instruments of Southern Blue Nile Tribes

Mohamed Saif Eldin Ali Attigani, Sudan University of Science and Technology, College of Music and Drama
El Amir Elnour Ibrahim Maki, Sudan University of Science and Technology, College of Music and Drama

الملخص

هذا البحث بعنوان الآلات الموسيقية الشعبية لدي قبائل منطقة جنوب النيل الأزرق، يهدف إلى التعرف على هذه الآلات وطريقة عزفها وصناعتها في تلك المنطقة بالتركيز على الآلات الموسيقية لدى قبيلة البرتا احدى أهم قبائل المنطقة، وتناول البحث أشهر الآلات الموسيقية بالمنطقة مستعيناً ببعض النماذج التوضيحية مستخدماً طرائق المنهج الوصفي في تحليل محتوي المادة العلمية، من خلال المقارنة التي أجراها الباحثان بين هذه الآلات تم التوصل إلى نتائج مهمة بخصوص الآلات الموسيقية وصناعتها والطقوس المرتبطة باستخدامها في منطقة جنوب النيل الأزرق، ثم اختتم البحث بتوصيات ومكتبة البحث.

Abstract

This paper aims at identifying the musical instruments in the Southern Blue Nile region and the ways pf designing and playing them. It focuses on the musical instruments tribes of the region. The study deals with some of the most popular musical instruments in the region, using some illustrative models and the descriptive methods for analyzing the research sample. Comparison of the musical instruments in the Southern Blue Nile region yields significant results about the design and use of these instruments. The paper concludes with some recommendations, followed by the references of the research

المقدمة:

الالآت الموسيقية من صنع الانسان المتأثر بتيارات الحضارات البشرية والتنقل من بلد الي بلد ومن بيئة إلي اخرى، لذلك فإن الآلات الموسيقية تعتبر جزءاً من الحضارات العامة ومرجعاً في التدليل على ما قطعته الشعوب في تلك الحضارات (الحفني، 1978م، ص 18).

إن إقليم جنوب النيل الأزرق من أكثر مناطق السودان ثراء بالمواد الفلكلورية المحلية التى تنتجها البيئة، وهى أرض تتمتع عموماً بمناخ السافنا حيث تنمو الحشائش الصالحة لرعى الحيوان، وتنبت انواع كثيرة من النباتات والاشجار مثل القنا، وخشب الجميز، والقرع، وخشب الأبنوس، وغالبية تللك النباتات تصلح لصناعة الالآت الموسيقية (الوترية والإيقاعية والهوائية) والآلة الموسيقية صنعها إنسان النيل الأزرق من مادة واحدة أو أكثر من مادة لإصدار الصوت منها إما بالطرق أو بالنقر مثل الإيقاع أو بتسريب الهواء وتجويفها مثل آلات النفخ أو بتحريك الأوتار في الآلات الوترية.

إن ثراء منطقة النيل الأزرق بالآلات الموسيقية لا يتمثل في تنوعها فحسب بل في تميزها عن بقية أجزاء السودان الأخرى، فالآلات الموسيقية مثل (الوازا والبولو Bolo) توجد أيضاً داخل الأراضى الأثيوبية (1) لدى مجموعات تنتمى عرقياً لبعض المجموعات المتواجدة حالياً بإقليم جنوب النيل الأزرق، كما توجد إشارات تدل على وجود أبواق تشبه في أشكلها أبواق (الوازا)، وذلك بمنطقة جبال النوبة جنوب إقليم كردفان بغرب السودان، مثل أبواق (الكانقا kanga) وتتراوح أعدادها بين أربعة إلى ستة أبواق إلى جانب ابواق (البخسة)، وتستخدم مجموعات قبائل (اللاتوكا) بجنوب السودان أبواق تسمى (أكانقا) وهي تصنع من نبات القرع(Castelli, 1981,p21)، أما قبيلة الشلك فتستخدم أبواق تسمى (أدالو) كما توجد إشارات تدل على وجود أبواق تشبه الوازا شكلاً في مناطق أخري من العالم (2).

تتعدد وتتنوع مصادر وأنواع الالآت الموسيقية في إقليم النيل الأزرق فمنها المصنوعة من القرع مثل الوازا، والزمبارة بلنق، وأبواق باجيندو، ومزامير (البال، زمبارات الأودك، ومزامير الموربيا) عند قبيلة البرون المابان، واخرى مصنوعة من الخشب مثل مزامير (اندنقا، انجيلي، والصفاقات) عند البرون، وتوجد آلات مصنوعة من القنا مثل مزامير (بلونقرو، بلوشورو، ايمبل، ابباراي، بل توصيو، التيلي، الشيما، ومزامير الفافيرا عند القنزا والمقنزا)، والآلات المصنوعة من القصب مثل آلة (أقاموا). (مكي، 2010م، ص38)

أهداف البحث:

1. تسليط الضوء على أنواع الآلات الموسيقية في منطقة جنوب النيل الأزرق.
2. التعرف على طرق وأساليب صناعة الموسيقية في منطقة جنوب النيل الأزرق.
3. تحديد المناسبات التي تستخدم فيها الآلات الموسيقية في منطقة جنوب النيل الأزرق.
4. التعرف على الطقوس والتقاليد المرتبطة باستخدام الآلات الموسيقية في منطقة جنوب النيل الأزرق

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يعد من أوائل البحوث الخاصة يتناول الآلات الموسيقية في إقليم جنوب النيل الأزرق، كما أنه سيصبح معينا للمتخصصين والطلاب والمهتمين بمثل هذا النوع من الدراسات.

منهج البحث:

المنهج الوصفي (تحليل المحتوى)

نبذة تعريفية عن منطقة جنوب النيل الازرق:

يقع أقليم جنوب النيل الأزرق في الجزء الجنوبي الشرقي من السودان وتقدر مساحته بحوالي 38:500 كيلو متر تقريباً(الضو، 1983م، 52)، ويمثل البوابة الجنوبية الشرقية للسودان حيث تشترك حدوده مع دولة إثيوبيا من ناحية الجنوب والجنوب الشرقي، تحده من الشمال والشمال الشرقي ولاية سنار، ومن الجنوب الغربي تحده دولة جنوب السودان، ويقدر سكان الإقليم بحوالي 358,000، أما عاصمة الإقليم فهي مدينة الدمازين التي تبعد حوالي 512 كيلومتر جنوب شرق مدينة الخرطوم.

Blue Nile state (BNS) covers an area of approximately 38.500 Sq Km and is located as the eastern gate of the south Sudan. It borders with sennar state of the north, upper Nile state to the west and Ethiopia to the East and comprises six localities: Roseries, Damazin, Bau, Geissan, Kurmuk, and Tadamin. Blue Nile state was established by presidential Decree No.3 in 1992, and the state legislative Assembly was formed and the constitution drafted during 2006. And It's population is estimated at about 358.000, Damazin is the provincial capital city which lies about 512 km from Khartoum, capital of Sudan.

الآلات الموسيقية التى تستخدمها القبائل فى إقليم النيل الازرق:

أولاً: الالآت المصنوعة من القرع:

1. آلات الوازا

تتكون الوازا من اثنى عشر آلة أو أبواق(3) (عشرة منها أساسية) واثنتان إضافيتان تستخدمان لتحسين صوت آلات الوازا وتصنع من نبات القرع في شكل أنابيب ذات أحجام مختلفة، ولكل آلة اسم وموقع خاص داخل المجموعة، يتغير حسب المقطوعة الموسيقية المراد عزفها، إن كل واحدة من هذه الآلات تصدر صوتاً واحداً فقط، وبذلك يكون النطاق النغمى لهذه المجموعة (عشرة اصوات).

تتراوح أطوال الآت الوازا بين مترين لأطولها وأربعين سنتتمتر لاقصرها، ويتنوع الصوت الصادر تبعاً لذلك التدرج، فأغلظ الأصوات تصدر من أطولها وأحد الأصوات من أصغرها، وتقسم الأدوار على آلات المجموعة حسب النغمة التى تصدر عنها، وينحصر دور العازف في تحديد القيمة الزمنية لتلك النغمة، وموقعها داخل المجموعة، فعندما يؤدي كل عازف دوره بدقة تامة يكون النسيج الصادر عبارة عن جمل لحنية متنوعة تشكل فى مجملها أغنية أو قطعة موسيقية مكتملة بكل تفاصيلها اللحنية والإيقاعية، وبدون أى

خلل فى النسيج الموسيقى، وآلات الوازا تنفذ الجانب اللحني من العمل الموسيقى، أما الجانب الإيقاعي فيتم بواسطة قطعة من خشب الأبنوس، تسوى على هيئة مثلث محذوف الضلع الثالث كما يلي:

الشكل رقم (1) يوضح آلة بالى الإيقاعية التى تصاحب آلات الوازا

(^)

تسمى هذه القطعة (بالى Bali) (4) يضعها عازف الوازا على كتفه الأيمن، وتضرب بمضرب يتخذ من قرن الماعز او قرن الخنزير (قرشي، 1913، مقابلة)، إذن فآلات الوازا آلات لحنية وإيقاعية فى آن واحد، (التجاني، 2003م، ص 210-211).

إن عدد الأبواق المكونة للمجموعة الكاملة للوازا هى عشرة أبواق تتراوح اطوالها ما بين 35 سم و190سم تقريباً، تقسم مجموعتين تحتوي كل مجموعة على خمسة ابواق ولكل آلة اسم ووظيفة محددة تقوم بها.

صناعة آلات الوازا وترتيب مواقعها وأسمائها (المجموعة الاولى وتضم خمسة ابواق) وهي:

1. وازالو Wazalu ومعناها الولد(5) وهي الأصغر حجما بين مجموعة آلات الوازا، وعازفها هو قائد (المجموعة) ويسمونه الرأس ويكون موقعه في منطقة وسط المجموعة التى تقف في شكل حلقة أو دائرة متحركة حول المركز، ويقف دائماً أمام الفرقة ويراقب نظام العزف وخلفه الآلات رقم (4) وتسمى (وازا مشنق) ورقم (5) (أغيربالى) ورقم (6) (أسيسغو)، أما بقية الالآت فتقف في شكل نصف دائرة خلف المجموعة، فالالآت الصغيرة من جهة اليمين والكبيرة من اليسار (الضو،1983م، ص 58-59) وتكون (وازا اقروش) آخرها لأنها أكبر حجماً، أما عازف (وازا وازالو) فهو بمثابة قائد الفرقة وهو الذي يعطي الإشارة لبقية الآلات لبدء العزف.
2. وازا مشانق Waza Mshung وتعني الفتاة الصغيرة، وهي الآلة الثانية ويصدر عنها صوت يشبه صوت البنت الأنثى كما هو متفق عليه لدى تلك القبائل.
3. وازا أغير بالي Waza Agir Bali معناها شاب تربال، وبالي معناها المنتباب وهو آلة لقطع الحشائش، ومهمة عازف وازا اغربالى تشكيل الضرب الإيقاعى المصاحب لصوت لآلة الوازا التي يحملها.
4. وازا نيهارو Waza Niaharu أو نياحارو معناها المغنية، أي أن هذه الآلة تصدر صوتاً يشبه صوت المرأة (الأرملة) أو المطلقة ويطلق عليها بالعامية لفظ (العزبا) ودورها هو تكملة اللحن داخل المجموعة بدقة وتناغم.
5. وازا دوولWaza Dool: ولفظ دوول معناها البومة، وهى تصدر صوتاً يشبه صوت طائر البومة، هذه هي الآلات الخمس في المجموعة الأولى وأحياناً تضاف آلتان صغيرتان من الوازا لتحسين الصوت وهما:
   1. وازا مشهر بالا Waza Mishir Bala ومعناها طفل رضيع(6).
   2. وازا مشهر بالى Waza Mishir Bali ومعناها الطفل الصغير، وهي آلات تعمل على تحسين صوت الوازا، وكل فرد من المجموعة يحمل على كتفه الأيمن عودا معقوفا يسمي Bali ويضرب عليه بقرن ماعز لإصدار الضرب الايقاعي (7) المناسب لأدائه الموسيقي.

المجموعة الثانية: وهذه تعزف طبقة صوتية أغلظ من طبقة أصوات المجموعة الأولى، وتسمى الآلات بما يناسب أسماء الطيور أو الحيوانات، وتتكون المجموعة الثانية من خمس آلات كما يلي:

1. وازا أزيزاغو Waza Azyzagu: عازف هذه الآلة يحمل بيده اليمني (كشكوش) من القرع وهو عبارة عن قرعة بداخلها حبوب اللوبيا الجافة أو الحصى أو بذور نبات البابون.
2. وازا إشينجر Waza Ashinger تصدر هذه الآلة صوتاً يشبه صوت الحمار.
3. وازا أقوندو Waza Agoondu وأقندو معناها الثعلب وفى رواية تعني الظهر المنحنى، وذلك لأن العازف يعزف هذه الآلة وهو محني الظهر، وهو الذى يقود المجموعة.
4. وازا آشور دانجي Waza Dangi: تصدر صوتاً يشبه صوت الرجل الكهل (العجوز) الطاعن في السن ويسمونه (برن بالا).
5. وازا أقروش Waza Agroash: اى صوت الاسد وهي أكبر آلة فى الوازا وتعادل فى المجموعة الأولى آلة وازا دوول ويصل طول هذا البوق الى مترين أو أكثر.

تسمى آلات المجموعة الأولى حسب المراحل العمرية للإنسان والمجموعة الثانية تسمى حسب أسماء الحيوانات والطيور، وفى المجموعة الأولى توجد أصوات تشبه السوبرانو (فى آلة وازا مشنق) وأخرى تشبه الآلطو فى وازا (نياهارو) وفى المجموعة الثانية نجد اصواتاً تشبه الباريتون فى (وازا شنجر) وأصوات الباص فى (وازا اقروش)(8)، والمجموعتان تصدران أصواتا على بعد أوكتاف ينتج عنه توافق لحني وتعبيري.

إصدار الصوت وطريقة عزف آلات الوازا:

تصدر كل آلة من آلات الوازا صوتاً واحداً فقط حيث يكون موقع هذا الصوت ضمن منظومة اللحن المنفذ من قبل المجموعة، مثلاً إذا أرادت المجموعة عزف أغنية معينة فإن كل فرد يحمل آلة يعرف موقعه من اللحن والقيمة الزمنية ونوع الشكل وطبيعة التعبير المقصود، فمثلا إذا كان الصوت الصادر (صول) وفق شكل الدبل كروش أو الكروش أو المنقوط أو خلافه، بمعنى أن جميع الآلات تصبح آلة واحدة ولكن أصواتها موزعة بين أفراد المجموعة، فبدلاً من أن يهتم كل عازف بعزف آلة واحدة يهتم العازف - فى حالة آلات الوازا - بصوت واحد فقط، كما أن عدد الأصوات هى خمسة أصوات يتم تكرارها غلظة أو حدة، لذلك يصبح الصوت الصادر مزدوجاً عند السمع، وبناء عليه يكون عدد آلات الوازا هو عشر آلات بحيث يصدر عن كل آلتين صوت واحد أحدهما غليظ والآخر حاد أى على (بعد ثامنة) إضافة إلى أصغر آلتين وموقعهما فى وسط المجموعة (التجاني، 2003م، ص113).

أسلوب مسك آلة الوازا أثناء العزف:

أما بخصوص ترتيب آلات الوازا وطريقة مسكها أثناء العزف فيتم بمسك الآلة باليد اليسرى بالقرب من منطقة المبسم ولابد للعازف من الإلتزام بإبقاء أصبع الإبهام متجهاً إلى الأرض، وأصبع الخنصر متجهاً ناحية الفم وهى قاعدة أساسية وضرورية جداً إذ لا يستطيع العازف إصدار الصوت أو تحمل حمل الآلة لفترة طويلة بل يصاب بالإعياء وربما المرض فى السلسلة الفقرية أو العنق أو الشفاه وغيرها.

تستخدم الوازا أثناء الغناء الموازين التالية:

نموذج رقم (1) يوضح الميزان الذى يؤلف فيه لآلات الوازا.

أسلوب عزف آلات الوازا وطريقة إختيار الألحان :

قبل أن تبدأ المجموعة العزف تأتي فتاة غير متزوجة وتقف فى منطقة وسط المجموعة بجوار عازف آلة (وازالو) وتختار أغنية من الأغاني الخاصة بالقبيلة، بعدها يلتقط عازف وازالوا اللحن ويقوم بإعطاء إشاراة لأفراد المجموعة في صيغة أشكال إيقاعية (التجاني، 2003م، ص213-214)، يؤديها عبر الصوت المفرد الذي يصدر عن آلته، وبذلك توضح الأغنية المراد عزفها، ويقوم عازف آخر بالرد عليه بأشكال إيقاعية من تركيب الأغنية، وهكذا يرد عازف آخر ثم غيره وهكذا يتبادل الجميع مكونات اللحن كل حسب دوره اللحني المحدد له، بعد ذلك تتداعى الأصوات متناثرة ثم تنتظم فى مسار اللحن الأساسى للأغنية، ويستمر الغناء والعزف والرقص التعبيري حتى الوصول إلى مرحلة الاكتفاء، ثم يقوم عازف وازا أقوندو بإصدار تراكيب إيقاعية معينة يفهم الجميع مقصدها، وعلى الفور يلتقط وازالو تلك الإشارة ويبدأ فى إصدار أوامر محددة إيذانا بالسكوت والصمت، ويسلم الإشارة إلى الوازا الذى يليه وبدوره يقوم بنفس العمل إلى أن تصل الإشارة إلى الوازا (دانجى) العجوز فيصدر صوتاً غليظاً جداً يعلن به انتهاء الأغنية، ويبدأ الاستعداد للدخول فى أغنية ثانية، يلاحظ أن تلك الخطوات الخاصة ببدء وانتهاء الأغنية تتم فى سرعة فائقة لا تتعدى ثواني معدودة، ويرجع ذلك إلى الخبرة الكبيرة التى اكتسبت عبر الممارسات الطويلة. (التجاني، 2003م، ص213-214).

شكل رقم (2) يوضح طريقة مسك الآت الوازا اثناء العزف.

2. آلات اقمبورو Agamboro

تتكون هذه الآلات من سبع قطع بحيث يكون العازف رقم سبعة هو قائد المجموعة , ويحمل فى يده آلة إيقاعية تسمى اسيسغو (كشكوش)، وتعتبر آلات اقمبورو هى المرحلة التى سبقت آلات الوازا يؤلف لهذه الآلات فى ميزان ثنائى سريع ويستمر لعدد خمس أو ست موازير يتم تكرارها ثم يستخدم قوس إلغاء المازورة الاخيرة (1. 2.) ليكون ختام العمل وقوف مفاجئ (Subito) بعد سكتة كروش كما يلي:

نموذج رقم (2) يوضح الميزان الذى يؤلف فيه لالآت اغمبور

3. ابواق باجندو Bagindo Trumpets:

الباجندو هي مجموعة من الأبواق تصنع من القرع الطويل يسمى بابت إتش(9) Bapeititeech ويصدر الصوت عن طريق إهتزاز الهواء داخل البوق، وتصاحب ابواق الباجندو آلات إيقاعية عبارة عن خشبات أو عيدان تضرب ببعضها لإصدار الإيقاع، وتسمى هذه الخشبة (جى باجندو) في منطقة الكتف ليصدر عنها صوت الايقاع المكمل للنغمات الصادرة من الأبواق، تتراوح أعداد ابواق الباجندو ما بين ستة إلى سبعة، وهناك مبسم على رأس كل آلة يصنع من القرع يسمى (سلانتو)، ولكل آلة وظيفة فى إصدار النغمة، كما أن كل آلة تصدر صوتا واحدا فقط، والباجندو نوع من الموسيقى تمارسها قبائل القمز وقبائل أب رملة (10) والقباويين والهمج والكواهلة، في إحتفالات الحصاد (جدع النار) والنفير والزواج والختان والموت، ومن اشهر أغانى باجندو أغنية (اويا قسما السرايا) ومعناها (أخى جاء من بلد العرب وتعلم اللغة العربية)، بالإضافة إلى أغنية طائر السمبرية وهى رمز للزراعة، أغنيات الباجندو تتآلف من كلمتين فقط، كما يلي:

جدول رقم(1) يوضح اسماء واطوال ابواق الباجندو

رقم	أسم البوق	المعني باللغة العربية	الطول بالسم
بوق رقم (1)	آقور أو قر	يعني الزعيم	54 سم
بوق رقم (2)	آندك أو انداك	وهي باجندو	66 سم
بوق رقم (3)	تأتكر أو تتكر		75 سم
بوق رقم (4)	لالنق		86 سم
بوق رقم (5)	بيكولو أو بابيكولو		93 سم
بوق رقم (6)	بابر أو بابور		108 سم

تضبط أبواق باجندو على ابعاد خماسية النغم على النحو التالي:

شكل رقم (3) ضبط أصوات ابواق باجندو (لها دوزنة خماسية)

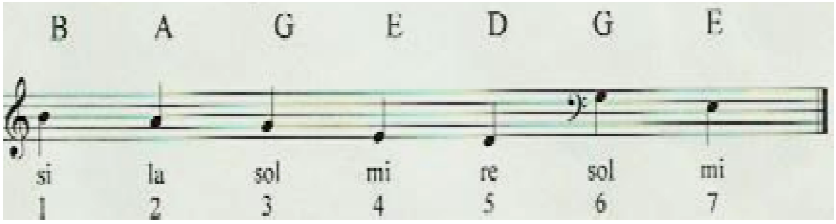

شكل رقم (3) يوضح الآت باجندو

4. قرعات باتمتم Batumtum Gourds

يتم تصنيع قرعات باتمتم من نبات القرع حيث تجوف وتفرغ القرعة دون أن تشق أو تتلف، ومن ثم يتم تجفيفها وثقبها ثقبا صغيرا في مقدمتها العليا في شكل دائرة مفتوحة، وتتكون الباتمتم من ثلاث قرعات مختلفة الاحجام (كبيرة، متوسطة، صغيرة)، ويصدر الصوت عنها بالطرق أو النقر، والقرعة الكبيرة تسمى (بالاتم)(11) تعزف عليها الشيخة بكفة اليد، أما القرعة الثانية المتوسطة فأصغر حجماً من القرعة الأولى، ولها فتحة صغيرة في مقدمتها من أعلى، وتعزف عليها نائبة الشيخة بالضرب براحة اليد اليمنى، أما القرعة الثالثة فهي مشطورة إلى نصفين، يتم وضعهما على الأرض وتعزف عليهما إمرأة بمضارب مصنعة من جريد النخل، إضافة الى عازفة رابعة تحمل قرعتين صغيرتين مقفولتين بداخلهما الحصى أو نوى التمر، ولكل قرعة رقبة طويلة تمثل مقبض، وتصدر أصواتاً إيقاعية منتظمة أثناء الاهتزاز، بطريقة تشابه استخدام آلة الكشكوش أسيسغو Asesagho عند البرتا، وينسجم هذا الكشكوش مع بقية قرعات باتمتم(12)،

شكل رقم (4) يوضح قرعات باتمتم

5. كشكوش باتمتم Batumtum Kash Koash:

يعتبر الكشكوش من اكثر الجلاجل إنتشاراً في السودان ويمكن صنعه بسهولة عن طريق وضع حجارة صغيرة أو بذور صلبة أو ذرة شامية داخل بخسة أو قرعة فارغة ثم تقفل البخسة (13)، ومن الضروري وجود مقبض حتي يتحرر صندوق الرنين من قبضة العازفة، وتختلف درجة الصوت ولونه بإختلاف حجم ومادة العلبة وما يتحرك بداخلها عند هز الكشكوش، ويضاف كشكوش باتمتم إلى قرعات باتمتم، حيث يصدر الصوت منسجماً تماماً، وتتعدد أسماء الكشكوش بتعدد اللهجات واللغات وهو يستخدم في حلقات النوبة والزار، ويصنع كشكوش باتمتم من نوع خاص من أنواع نبات (الفايكس) المتسلق.

6. قرعات أم بيناه Ampeina

يستخدم القمز مجموعة القرعات الكبيرة المستديرة كآلات نفخ موسيقية، يطلق عليها (قرعات بيناه) تصاحبها آلة الربابة تسمى (سنغوا) في إنسجام تام، إذ تحل هذه القرعات محل الطبول والالآت الإيقاعية في ضبط الإيقاع، ويصاحب ذلك رقصة تسمى رقصة أم بيناه.

تنقسم هذه القرعات إلى ثلاثة أنواع متفاوتة الأحجام، القرعة االأولى كبيرة تسمى (ياقو بيناه) أي الأب، ودورها عزف الضربة القوية من الميزان، والقرعة الثانية تسمي (مُودا بيناه) أو (هودا بيناه) أي الأم وهي متوسطة الحجم وتعزف الضربات الضعيفة من الميزان، أما القرعة الثالثة الصغيرة فتسمي (تولا أو دولا) أي الإبن وتعزف زخارف إيقاعية ذات طبيعة سريعة، وقرعة (ياقو بيناه) الكبيرة لها فتحتان فتحة علوية وأخرى في الأسفل بعد تفريغها من الحبوب، والفتحة الصغيرة العليا ينفخ فيها العازف فتخرج نغمة واحدة إيقاعية، وأحياناً يزيد عدد هذه القرعات من ثلاث إلي أربع أو خمس، وتكون مهمة القرعتين الصغيرتين الإضافيتين عزف زخارف إيقاعية ذات طبيعة نغمية سريعة، وأصوات هذه القرعات مجتمعة مع صوت الربابة (سنغوا) يخرج النسيج في شكل أغنية يرددها المغني ومجموعة الشيالين مع مصاحبة الرقص(عيسى، 2104م، مقابلة).

شكل رقم(5) يوضح قرعات ام بيناه

7. قرعات الدبك Eldoubuk:

تستخدم قرعات الدبك عند قبائل الهمج، والقباويين، وهي ثلاث قرعات مفتوحة من الوسط توضع داخل طست أو إناء به ماء وتعزف الشيخة (شيخة الدبك) على القرعة الكبيرة ومساعدة الشيخة تعزف على القرعة المتوسطة والصغيرة، ثم قرعة إضافية صغيرة عبارة عن كشكوش خارج الطست تعزف عليها إمرأة ثالثة، ويكون العزف على هذه القرعات بمضارب من القنا أو الخشب، ويقوم عازف الربابة وهو المغني الرئيس بأداء الدور الأساسي المتمثل في أداء المقاطع الرئيسة للأغنية، ويكون جالساً على البنبر(14) بجوار عازفات القرعات بوسط دائرة الرقص ويقوم الكورس (وهم الراقصون أنفسمهم) - خليط من النساء والرجال- بأداء مطلع الأغنية ويتكرر بين المقاطع، ويكون الرقص في شكل دائرة واسعة في ساحة أمام شيخة الدبك ويتماسكون بالأيدي في منطقة الكتف والخصر مع ضرب الأرض بقوة من الرجال، ويكون الضرب مرة للأمام ومرة للخلف في إيقاع (ثلاثي سريع) وأحياناً إيقاع خماسي، أما بالنسبة للنساء فيكون الضرب خفيفاً، وكلمة الدبك أي الضرب على الأرض وهي رقصة قديمة منتشرة بين عرب البادية في العراق ولبنان وفلسطين(عبد القادر، 2006، ص68) وقد أورد ابراهيم اسحاق أن الدبك نراه في رقصة متشابهة هي رقصة الدبكة، تلك الرقصة العربية المعروفة في منطقة بلاد الرافدين (اسحاق، 1980م، ص68) وعن طريق أدائها دائماً نجد ان كل راقص في الدبكة يمسك بالآخر في انسجام مع الدوارن ببطء أو بسرعة، إن ضرب الأرض بالأرجل له جذور بدائية تشير إلى طرد الأرواح والقوة الشريرة، وأن الدوران أثناء الرقص إشارة إلى دورة الكون(عبد القادر، 2006ن، ص68).

شكل رقم (6) يوضح قرعات الدبك

ثانياً: الآلات المصنوعة من القنا والخشب

1. آلات بلونقرو Bolu Nagaro

تعتبر المزامير من أقدم الآلات الموسيقية التي عرفها الأنسان، وقد كان يصنعها من عظام الحيوانات وأخشاب الاشجار والبوص وغيرها، والمزامير والابواق هي أساس الثقافة الموسيقية لقاطنى إقليم جنوب النيل الازرق، ويكثر استخدام هذه المزامير والأبواق عند البرتا والقمز والأنقسنا والمابان، وهذه المزامير تصنع من المواد المحلية (متوفرة بكثرة فى البيئة المحلية) (15) مثل القنا والقرع وبعض الأخشاب، انتشرت مزامير بلونقرو بين مجموعات البرتا في جبال بنى شنقول وعموديات قيسان والكرمك إلى داخل الأراضى الاثيوبية فى الجبال المنتشرة فى عمودية فازوغلى وحتى مدينة الروصيرص والدمازين وقنيص شرق، والبرتا هم مجموعة مستقرة تمارس الزراعة (بشير، 2014م، مقابلة) ومن أكثر المجموعات فى اقليم النيل الازرق إنتاجاً للثقافة الموسيقية وقد اشتهرت مجموعات البرتا بممارسة موسيقى الوازا، ومزامير بلونقرو، ومزامير بلوشورو، ومزامير بلو، ومزامير بلهو، ومزامير ابراري، ومزامير فاقا نجيري، وايمبل، وأغامو، وبل سيسو، ودانق، وزمبارة بلنق، ربابة أبنقرنق، ومزامير اقنجر الخاصة (بناس آليلى) ومزامير بلونقرو (16) او زمبارات القنا هى آلات موسيقية شعبية تشبه إلى حد كبير آلات الناى عند المصريين وتشبه آلة الفلوت والبكلو فى آلات الموسيقى الحديثة.

يتكون لفظ بلونقرو من مقطعين (بلو) وتعني نفخ أى زمبارة او مزمار و(نقرو) معناها نقر أو ضرب أى (إيقاع النقارة) أي (زمبارة + نقارة) وجميع هذه المزامير مع النقارة يطلق عليها بلونقرو (17) وهذه المزامير تكون متراصة فى نصف دائرة، وتصاحب آلة بلونقرو بآلة إيقاعية واحدة (نقارة) يكون موقعها وسط الحلقة، ويكون عدد الآلات ثلاثين او خمس عشرة او ست عشرة قطعة، وأحجامها تتراوح بين عشرة سنتمترات لأصغرها وخمسين سنتمترا لأطولها، وتؤلف لها الألحان فى ميزان رباعى معتدل السرعة يتم التدرج فى الإبطاء إلى أن يصبح بطيئاً جداً كما يلى:

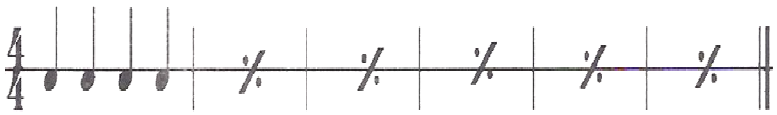

نموذج رقم (3) يوضح الميزان الذى يؤلف فيه لآلات بلونقرو

يبدأ استهلال الغناء دائماً بضربات إيقاعية من هذه النقارة، أما الختام فيكون أيضاً من النقارة ولكن العازف يؤدي شكلاً جديداً من ضربات إيقاعية سريعة ومتلاحقة (Tremolo) تتخذ مزامير القنا (بلونقرو) أطوالاً مختلفة ومجموعة كل خمس آلات منها منظومة نغمية خماسية خالية من نصف الدرجة الصوتية، وكل مزمار من هذه المزامير هو عبارة عن اسطوانة مجوفة لها فتحة واحدة فقط (فتحة علوية) ينفخ فيها العازف ولا توجد بها ثقوب جانبية، وتعزف مزامير بلونقرو في إيقاع ثلاثي مشابه تماماً لإيقاع الوازا.

تصنع مزامير بلونقرو من نوع خاص من القنا الغليظ يسمى (اوكستيناثيرا ابو سنينة Oxytenathera Abyssinia) الذي ينمو فى الوديان والسهول جوار مناطق جبال فاقشن (جبال قيسان) وجبال البرتا الكشارة (فى كشنكرو) وجبال فادوقا وجبل بل مقو (18) وفي مناطق خور يابوس وخور عدار.

تستخدم مزامير القنا (بلونقرو) عند الرقص والغناء فى الأفراح والإستنفار وعند ممارسة عادة الهوكى وعادة المورکى وتصاحبها آلات نفخية أخرى مثل القرن(19) وآلات إيقاعية مثل النقارة والتى عادة ما تصنع من شجرة الجميز وتجلد بجلد البقر.

توصيف مزامير القنا (بلونقرو) (20):

جدول رقم (2) يوضح اسماء واطوال مزامير البلونقرو

اسم المزمار بلغة البرتا		اسم المزمار بلغة البرتا	الطول بالسنتمتر
أتارى اخولى	(أ)	اتيقو اتيقو قندى	16 17
1. مشرجنق(21) 2.إشوتو 3. مشنق بيشي 4. أبا مشنق بالا 5. اشولقا	(ب)	اجيرارى اجيرارى قندى مشنق هارو بل مشنق مشنق هارو	19 22 24,3 25 31,5
6. مشرجنق دانق 7. إشوتو دانق 8. أبا مشنق دانق 9.أبا مشنق دانق 10. اشولقا دانق	(ج)	قل قيرا يو قيرا يو قندى انجا جى مشرجنق	36 40,5 45,2 50,2 64,5
11. كوكو 12. إشوتو 13. إبنهرن 14. ثرهن محسن	(د)	مشرجنق قندى قشا ريق عريق ابونى	72 80,3 88,5 96

شكل رقم(7) يوضح مزامير بلونقرو أثناء العزف

شكل رقم(8) يوضح مزامير بلونقرو اثناء العزف

يتم إصدار الصوت الموسيقي عن مزامير القنا (بلونقرو) من خلال إهتزاز الهواء المنفوخ فيهما(Aero phone) وهي ذات أطوال مختلفة، وكل مزمار من هذه المزامير يصدر صوتاً موسيقياً واحداً، لذلك فان الخط اللحني(Melody) يتكون بذات الطريقة التي يتكون بها عند أبواق الوازا غير أنها تختلف عن الوازا، وطريقة إصدار الصوت، ومثلما للوازا فتحتان إحداهما علوية ينفخ عليها العازف والأخرى سفلية يخرج منها الصوت، ففي مزامير القنا يصدر من ذات الفتحة التي ينفخ عليها العازف وذلك لوجود فتحة واحدة فقط بالمزمار لذا فإن العازف يضع شفته السفلية على حافة الفتحة لتيمكن الهواء المرتد من إصدار الصوت بذات الطريقة في حالة النفخ في فتحة زجاجة فارغة، مما يعني أن إصدار الصوت من هذه المزامير يتم بذات الكيفية التي يمكن أن يصدر بها الصوت من زجاجة فارغة (الضو، 1986م، ص58-59) فبالنظر إلى الجدول رقم (2) نجد ان مزامير المجموعة (ب) و (ج) تحمل ذات الأسماء علي النحو التالي:

جدول رقم (3) يوضح العلاقة القطبية لمزامير القنا لدي البرتا

مجموعة (ب)	مجموعة (ج)	نسبة الأطوال	النسبة بالتقريب
مشرجنق	موشرجنق دانق	39 : 19	2 : 1
إشوتو	اشوتو دانق	42 : 22	2 : 1
أبا مشنق بيشي	أبا مشنق دانق	50 : 34	2 : 1
أبا مشنق بالا	أبا مشنق دانق	56 : 28	2 : 1
اشولقا	اشولقا دانق	61 : 31	2 : 1

2/ مزامير انجيلى المائلة Oblige Engeli Pipes

مزامير انجيلى من اقدم الآلات الموسيقية الشعبية فى منطقة اقليم النيل الأزرق، وقد اشتهرت بها مجموعات الهمج Hameg في الروصيرص والقرى وبكورى وكرمة وعند الهمج فى جبل تورناسى بمحلية الكرمك وهى تشبه آلة الناى، وتتميز بخصوصية عالية تجعل من العازف عليها يعبر بصدق من خلال أنفاسه واحساسه، ومزامير انجيلى عبارة عن ثلاثة مزامير فى شكل أنابيب تصنع من الخشب، الأولى الصغيرة تسمى زمبارة انجيلى وبلغة البرتا (انجيلو بنغولا) وتعنى الصبى، والزمبارة الثانية هى (مشنق بالا) وتعنى الفتاة الصغيرة، أما الثالثة الكبيرة تسمى (مصى بالا) وتعنى المرأة العجوز.

تمارس موسيقى انجيلى فى المناسبات الاجتماعية مثل زفاف، والولادة، والوفاة، ولكن الاستخدام الرئيسي لهذه الآلات ورقص الانجيلى أثناء مواسم الزراعة ونظافة الحشائش، وهي تمارس بحب وشغف، وترتبط بالأفراح والأتراح، وهذه المزامير لها شخص مسئول عن المحافظة عليها (يسمى شيخ المزامير).

وموسيقى انجيلى خماسية تلهب حماس الرجال وتشجعهم وتخفف عنهم عناء العمل الثقيل، حيث لا يسمح بمغادرة الحواشة (مكان الزراعة) إلا بعد الفراغ تماماً من العمل في نظافة كل الحشائش الطفيلية.

شكل رقم (9) يوضح الآت انجيلي المائلة

نتائج البحث

1. يوجد عدد كبير من الآلات الموسيقية الشعبية في منطقة جنوب النيل الأزرق وتنقسم إلى آلات لحنية وآلات إيقاعية، أما اللحنية فهي:

أ. آلات الوازا

ب. آلات أقمبورو.

ج. آلات أبواق باجندو.

د. آلات بلونقرو.

هـ. مزامير انجيلي.

كما أن لكل مجموعة من تلك الآلات خصائص ومكونات ومجموعات وقياسات تختلف عن الأخرى.

أما الآلات الإيقاعية فهي:

أ. آلات بالي.

ب. آلات قرعات باتمتم.

ج. كشكوش با تمتم.

د. قرعات أم بيناه.

هـ. قرعات الدبك.

و. آلات مطارق جي باجندو.

أما أشهر القبائل فهي قبائل البرتا وآلاتها الوازا باستخداماتها وطرق عزفها وخصائصها ومميزاتها اللحنية المتفردة، بجانب القبائل الكثيرة الأخرى التي تعيش في المنطقة مثل الهمج والقباويين والبرون والمابان، ولكل قبيلة آلاتها اللحنية وآلاتها الإيقاعية التي تتميز بخصائص متفردة ومتنوعة تختلف عن القبيلة الأخرى.

أما بخصوص صناعة الآلات ومسمياتها فهي تصنع بطرق مختلفة وتستخدم المواد المتاحة المستمدة من الطبيعة والبيئة الغنية بأنواع مختلفة من النباتات، أشهرها نبات القرع والقنا وأخشاب الأشجار المتنوعة حيث يتم اختيار الأنسب منها لتصنيع الآلات الموسيقية وفق المواصفات والنسب الفنية العالية، والتي تتم بالفطرة، وعادة يخصص شخص يعرف (بالشيخ) وهو المتخصص في صناعة الآلات والمحافظة عليها، كما يتم اختيار اسم الآلة وفق وظيفتها الاجتماعية ويتم تنسيبها وفق أهميتها، فمثلا في حالة آلات الوازا تنسب الآلة الرئيسية للأب وبعدها للأم ثم الإبن الأكبر ثم الأخوان والأخوات وفق أنظمة اجتماعية محددة وموروثة، كما ترتبط عندهم بما يعرف بالسبر أو الفأل الحسن والسيئ، وارتباط ذلك بالطبيعة والزراعة والحصاد والصيد، فهي أنظمة اجتماعية متكاملة محكمة النسيج.

أما الطقوس والعادات والمناسبات المرتبطة باستخدام الآلات الموسيقية فهي عديدة أشهرها عادات الحصاد مثل عادة (جدع النار)، والزراعة والنفير والزواج والختان والوفاة والاستنفار والنجدة.

التوصيات:

1. ضرورة تصميم برامج لتدريب الطلاب على عزف الآلات الشعبية السودانية، خاصة آلات النفخ الكثيرة إقليم النيل الازرق، لأغراض ربط وتعريف الطلاب بموسيقى السودان عامة، والموسيقى بإقليم النيل الأزرق بصفة خاصة، وذلك لتأهيل خريجين على علم ودراية بالموروث الموسيقي الغنائي السوداني.
2. الاهتمام بالبحوث وإجراء المزيد من الدراسات المستقبلية لكشف المزيد من خصائص ومميزات الموسيقى والآلات الموسيقية الشعبية السودانية.
3. تبادل البحوث المرتبطة بالآلات الشعبية بين الدول العربية والإفريقية للتعرف عليها تهميدا لتوظيفها لخدمة المجتمع على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي.

هوامش البحث

1/ آلات الوازا التي تستخدم في الأراضي الإثيوبية أكبر حجماً.

2/ توجد في قارة استراليا قبائل (Abu Ruganas) تعيش في حالة بدائية وتستخدم أبواق الوازا وتمارس عادة جدع النار مثل حالة قبيلة البرتا تماماً حسب إفادة الفنان السوداني الاسترالي عاصم الطيب القرشي وهو من أبناء منطقة النيل الأزرق، هاجر واستقر في استراليا قبل أكثر من عشرين عاما.

3/ تتكون آلات الوازا من خمس آلات رئيسة يتم ازدواجها على طبقة أحد أو أغلظ فتصبح واسعة المجال الصوتي، الأمر الذي يمكن من الأداء والتعبير بصورة أفضل وأكثر منطقية وراحة عند الاستماع إليها.

4/ آلة بالي(Bali) تتخذ من خشب الأبنوس لأنه خشب صلب، ويصدر أصواتاً رنانة عند الضرب عليه بواسطة قرن الماعز، ويلاحظ أن كل تلك الآلات مستوحاة ومصنعة مما تنتجه الطبيعة أو من مخلفات الحيوانات ويتم اختيارها وتسويتها بمهارة ودقة متناهية وبطريقة فطرية متوارثة.

5/ وازالو: هي آلة صغيرة حادة الصوت، ويطلق عليها لفظ (رأس الهوس او شيطان الوازا).

6/ معظم آلات المجموعة الأولى تسمى حسب المراحل العمرية للإنسان منذ الولادة حتى الشيخوخة.

7/ تكون الآلة الإيقاعية المصاحبة للوازا في شكل هيئة مضرب خشبي يسمى (السفروق) يجمع على (سفاريق) تصنع من خشب الأبنوس على الشكل (^) وتسمى بالعامية (أدخلو)، يضعها العازف على كتفه الأيمن ويضربها بمضرب يسمى (كسبل) يتخذ عادة من قرن الغزال أو قرون البقر أو سن الخنزير.

8/ من الملاحظ أن كلمة وازا تسبق كل اسم من هذه الأسماء لتفرق بينها وبين بعض الآلات الموسيقية الأخرى في نفس المنطقة وتحمل أسماء مشابهة.

9/ (بابت إتش) هو نوع من القرع الطويل وطعمه مر، ومتعدد الأطوال والأحجام والأشكال، وهو نفس القرع الذى تصنع منه أبواق الوازا.

10/ قبيلة أب رملة الآن تبنت الاهتمام بموسيقى الباجندو.

11/ بالاتم: هو اسم القرعة الكبيرة المستديرة ووقد سميت عليها الرقصة باتمتم.

12/ تصنع قرعات بالاتم من نبات القرع ويسمى بالعامية (البخسة) وهي قرعة من نوع خاص بها رأس شبه مستدير ومقبض ويستخدم لمصاحبة الرقص لدى قبيلة البرتا أثناء ممارسة رقصة الوازا.

13/ البخسة: نوع من القرع Gourd الجاف تملأ بالبذور الجافة، وعند الاهتزاز تحدث أصواتا إيقاعية.

14/ البنبر: هو مقعد شعبي صغير يصنع من الخشب أو من جذوع الأشجار ويستخدم في المناطق الشعبية.

15/ هذه المنطقة ذات المناخ الممطر (مناخ السافنا).

16/ عند زيارة فريق من علماء Ethno musicology الألمان إلى إقليم النيل الأزرق في السبعينيات ومشاهدتهم لمزامير بلونقرو لاحظوا أن هذه المزامير مقطعة بطريقة مطابقة تماماً لما حدده العالم الاغريقي فيثاغور فى نظريته الموسيقية التي تقول (إن أطوال الأوتار هي التي تتحكم فى النغمة) وهي من أوائل النظريات فى الموسيقى.

17/ مزامير بلونقرو لا تختلف كثيراً عن مزامير البلوشورو، فهي تصنع من نوع خاص من القنا، أغلظ حجماً، كما أن الجزء الأسفل من الآلات العشرة يكون مكسواً بجلد الماعز ليساعد المسك باليد اليمنى.

18/ جبل بل مقو: ومعناه بلغة البرتا جبل الزراف، وموقعه شرق مدينة قيسان بمنطقة جنوب النيل الأزرق.

19/ القرون The Horns: يقصد قرن حيوان التيتل، يصنع منه المزمار (الصفارة أو الزمبارة)، بعد ثقبه بطريقة معينة، وتستعمل هذه الآلة أيضاً عند قبائل الفلاتة والتعايشة والهبانية، كما توجد قرون الأبقار في ساحة المصارعة بجبال النوبة في منطقة جنوب كردفان، يثبتها الراقصون في رؤوسهم عند رقصة الكمبلا، أما قرون الماعز فتستخدم كمضرب لآلة بالي الإيقاعية المصاحبة لآلة الوازا ورقصة الوازا.

20/ تتم تسمية مزامير بلونقرو حسب المراحل العمرية للانسان، وحسب أسماء الحيوانات الموجودة بالمنطقة، وتعزف مزامير بلونقرو في احتفالات الزراعة والحصاد، والنفير ومناسبات الزواج وأثناء ممارسة عادة الموركي، وعند استقبال كبار المسؤلين بالدولة، وتمارس طقوس معينة عند تدشين استخدام مزامير بلونقرو لأنها تظل محفوظة داخل غرفة مغلقة، ولا تستخدم طيلة فترة فصل الخريف مثل آلات الوازا.

21/ مشرجنق: معناها دجاج بري يطلق عليه (جداد الوادي)، ويظهر مع بداية الحصاد.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: الرواة

الملك عوض الحاج يوسف النور (ملك قري) مقابلة شخصية، بمنزله، السـاعة 12:30 ظ السبت، أم درمان 2014م.

طه أفيري بشير: 62 سنة من أبناء أورا بمحلية الكرمك، فنان مشهور بالمنطقة، مقابلة شخصية بمركز شباب أم درمان، الساعة 4 عصراً السبت 12/اغسطس/2014م.

عيسي إبراهيم عيسي: (شيخ الدبك) مقابلة شخصية بالروصيرص، حي العصاصير بتاريخ 2014/3/15م الساعة 5 مساء شريط رقم 24.

مراجع البحث باللغة العربية:

إبراهيم إسحاق: الأدب الشعبي، ورقة مقدمة من خلال مهرجان الثقافة الثالث، الخرطوم، 1980م.

الأمير النور إبراهيم مكي: الأنماط الغنائية والضروب الإيقاعية عند قبيلة القمز بجنوب النيل الأزرق، رسالة ماجستير في الموسيقي غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2010م، صفحة 38.

عبد القادر سالم: الأنماط الغنائية بإقليم كردفان، الطبعة الأولى، مطابع العملة، الخرطوم، 2006م، صفحة 68.

علي إبراهيم الضو: الموسيقي التقليدية فى مجتمع البرتا، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، الخرطوم، 1988م، الصفحات 52-58- 59 -157.

محمد سيف الدين علي التجاني (د): أهمية وأثر التدوين الموسيقي على الموسيقى فى السودان، رسالة دكتوراه غير منشرة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، 2003م، الصفحات (113- 210- 211- 213- 214).

محمود أحمد الحفني: علم الآلات الموسيقية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1978م صفحة 18.

المراجع باللغة الانجليزية

Emirco Castelli "Musical Instruments from South Sudan" Khartoum symposium 2-5 February, Khartoum, 1981, p.21